أساليب الحد من معوقات مشاركة المـــــرأة في العمل التطوعي من المنظور الإنمائي للخدمة الاجتماعية

د. حورية محمود حسن الرميح ـ كلية التربية بالزاوية ـ جامعة الزاوية

المخلص :

يهدف البحث الحالي إلى محاولة تحديد بعض الأساليب والأدوار المهنية للأخصائي الاجتماعي لتحقيق الهدف الإنمائي للخدمة الاجتماعية، وذلك للحدِّ من المعوقات التي تواجه مشاركة المرأة في العمل التطوعي، فمِن خلال اطلاع الباحثة على مجموعة من الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع مشاركة المرأة في العمل التطوعي، تمَّ تحديد مجموعة من المعوقات تمثَّلت في المعوقات (الذاتية والاجتماعية الثقافية والاقتصادية والإدارية والتنظيمية)، وبما أنَّ البحث ينتمي إلى نمط البحوث النظرية، فقد تمَّ التطرُّق لبعض المفاهيم المتعلقة بمشكلة بالطريقة المجردة، ولتحقيق الهدف الإنمائي للخدمة الاجتماعية تضمن الإطار النظري المنظور النسقي الإيكولوجي في تفسير مفهوم مشاركة المرأة في العمل التطوعي، وبعض استراتيجيات المدخل المعرفي السلوكي لأداء أدوار الأخصائي الاجتماعي لتحقيق الهدف الإنمائي للخدمة الاجتماعية في الحدِّ من معوقات مشاركة المرأة في العمل التطوعي، ومن خلال تقسيم موضوع البحث إلى مجموعة من المحاور، تمَّ استخلاص بعض الاستنتاجات تأمل الباحثة من خلالها المساهمة إثراء المعرفة والتوصل إلى بعض التوصيات التي قد يستفاد منها في دراسات وبحوث مستقبلية في مجال دراسات اجتماعية تهدف إلى دعم دور المرأة في المجتمع .

الكلمات الافتتاحية: الخدمة الاجتماعية الإنمائية_ معوقات مشاركة المرأة _ العمل التطوعي.

Abstract:

The current research aims to try to identify some methods and professional roles of the social worker to achieve the development goal of social service، in order to reduce the obstacles facing women's participation in voluntary work. A set of obstacles represented in the obstacles (personal، social، cultural، economic، administrative and organizational). Since the research belongs to the theoretical research pattern، some concepts related to a problem have been addressed in an abstract way. In volunteer work، and some strategies of the cognitive-behavioral approach to perform the roles of the social worker to achieve the development goal of social service in reducing the obstacles to women's participation in volunteer

work، and by dividing the research topic into a set of axes، some conclusions were drawn، through which the researcher hopes to contribute to enriching knowledge and reaching To some recommendations that may be useful in future studies and research In the field of social studies aimed at supporting the role of women in society.
key words:
developmental social work - obstacles to women's participation - volunteer work.

المقدمـــــــــــة:

تعدُّ ممارسة العمل التطوعي ركيزة من ركائز نجاح برامج التنمية الشاملة في المجتمع، وهنا تبرز قضية التطوع كقضية جوهرية في إبراز وتفعيل دور الأعمال التطوعية من خلال مؤسسات القطاع الأهلي لنجاح العمليات التنموية...، وبما أنَّ الإنسان هو هدف التنمية ووسيلتها، وباعتبار أنَّ المرأة عنصر مهم في عملية التنمية، فإنَّ انخراط المرأة في الأعمال التطوعية يعدُّ مؤشرًا واضحًا على تفهم المرأة لدورها في بناء المجتمع، وقدرتها على المشاركة الحقيقية في التنمية، لذلك أصبحت مشاركة المرأة في العمل الاجتماعي ضرورة ومطلب اجتماعي يستهدف النهوض بالمجتمع.، ومقدار نجاح هذه المشاركة يعود إلى ما يتمتع به المجتمع من ثقافة وديمقراطية، وعلى ما يمنحه المجتمع من حريات اجتماعية للمرأة لممارسة هذا الدور وإدراك الحاجة إليه والإيمان بفاعليته وتأثيره في مسار المجريات عامة، كما تظهر أهمية دور المرأة كركيزة أولى للأسرة وللمجتمع في آن واحد، وأهمية اشتراكها في مجال العمل التطوعي، من هنا جاءت أهمية التعرف على سُبل الحد من المعوقات التي تحول بينها وبين العمل في هذا المجال.، وكذلك محاولة الوصول إلى آليات يمكن من خلالها الأخصائي الاجتماعي مساعدة المرأة في التغلب على المعوقات التي تحول بينها وبين العمل في المجال التطوعي من المنظور الإنمائي للخدمة الاجتماعية، عليه ستقوم الباحثة بالتعرف على سُبل الحد من المعوقات التي تحد من مشاركة المرأة في العمل التطوعي ذلك من خلال طرح مجموعة المحاور التالية.

أولا ـ مشكلة البحث:

على الرَّغم من أهمية الأدوار الاجتماعية والثقافية التي تلعبها المرأة داخل الأسرة، إلا أنَّ دورها في تنمية المجتمع يعدُّ من الأدوار الحيوية، إذ بات العمل التطوعي اليوم من أهم ركائز نمو المجتمعات واستقرارها، وتزداد الحاجة إليه مع تعقد ظروف الحياة وتشابكها، فلا بدَّ أن يكون لأفراد المجتمع دور فعَّال في مجال الأعمال التطوعيَّة، والتي يتبلور مفهومها فيما يقدمونه من مساهمات في أعمال التنمية الاجتماعية بشتى السبل

المتاحة.([1]) "وبما أنَّ مفهوم المشاركة يشير للممارسة الحقيقية للديمقراطية في المجتمع، وخاصة في اتخاذ القرارات وتنفيذ البرامج التنموية، هو أيضًا وسيلة تربوية يكتسب من خلالها الأفراد العديد من المهارات والخبرات، كما أنَّه أسلوب عملي يهدف لتقوي الروابط والعلاقات الاجتماعية وتنمية قيم المواطنة والانتماء للوطن".[2]، كما إنَّ مشاركة المرأة في العمل الاجتماعي - التطوعي – تمثل انعكاسًا للقيم الثقافية السائدة في المجتمع، إذ تشير البيانات والإحصاءات الواردة في تقرير واقع مشاركة المرأة العربية في برامج التنمية الصادر عن منظمة المرأة العربية إلى ضعف المشاركة النسائية بصورةٍ عامةٍ من خلال المنظمات والجمعيات الأهلية، وحتى في الحالات التي تشارك فيها المرأة في هذه التنظيمات يشير التقرير أيضا إلى اقتصار تواجدها على المستويات القاعدية دون القيادية.، كما وضَّح التقرير أيضًا أنَّ الأداء العام للمرأة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في المنطقة العربية وبالرَّغم من أنَّ المنطقة العربية تعدُّ منطقة حيوية لحركة المرأة ومشاركتها في العمل العام، يواجه مجموعة من التحديات حالت دون تحقيق أهداف التنمية المستدامة؛ يأتي على رأس هذه التحديات تلك المتعلقة بالموروث الاجتماعية والثقافة السائدة التي تكرِّس مفهوم عدم المساواة في الفرص[3]، وفي ذات الصدد توضح الشبكة العربية للمنظمات الأهلية أسباب ضعف وانحسار مشاركة المرأة في العمل التطوعي، أنَّه يوجد مجموعة من الضغوط الثقافية المتزايدة، وذلك بهدف تحديد دورها من جانب، وضغوط اقتصادية من جانب آخر، ممَّا أدَّت إلى انحسار مشاركتها ولانشغالها في العمل على توفير وتلبية الاحتياجات الأساسية .[4]، لذلك يؤكد التقرير الصادر عن الأمم المتحدة حول دور المرأة في تحقيق التنمية والمستقبل المستدام أنَّ المرأة هي إحدى أهم الأطراف المساهمة في تحقيق برامج التنمية الشاملة والمستدامة فلا تنمية بدون إتاحة المجال أمام المرأة للمشاركة بكل مجالات العمل المتاحة داخل مجتمعها المحلي.[5]

كما يمكن تفسير الدور الذي تؤديه المرأة بالعمل التطوعي انطلاقًا من دوافع الخير، وهذا الدور في الأساس يقوى من المركز الاجتماعي للمتطوعة.، فمِن منطلق مفهوم الدور الذي تمارسه المرأة داخل مؤسسة معينة، في إبراز صورة التفاعلات المرتبطة بسلوكها والدوافع والتوقعات والمهارات التي يمكن أن تمارسها، قد ينشأ عن هذا الدور الذي تؤديه تعارض أو صراع أدوار نتيجة بعض الأسباب التي تظهر على شكل عوائق أو تحديات تحول دون مشاركة المرأة بكفاءة وفاعلية في دورها التطوعي داخل المجتمع.

تأسيسًا على ما تقدَّم فإنَّ موضوع البحث يكمن في التعرف على الدور الإنمائي للخدمة الاجتماعية، من خلال استخدام بعض الأساليب التي يمكن أن يكون لها دور في تفعيل مشاركة المرأة في برامج التنمية التطوعية في ظل وجود عديد الصعوبات والعقبات، منها ما يتعلق بالمتطوعة نفسها ومنها ما يتعلق بالمؤسسة المنظمة للعمل ومنها ما يتعلق بالمجتمع الذي تقدم فيه الخدمات التطوعية منها الاجتماعية والثقافية.

أما فيما يتعلق بالإجراءات المنهجية للبحث، نجد أنَّ طبيعة الموضوع الذي يتناوله البحث هو الذي يحدد مسار المنهجية المتبعة، وبما أنَّ موضوع البحث يتمحور حول معوقات مشاركة المرأة في الأعمال التطوعية، والأساليب المستخدمة من منظور الخدمة الاجتماعية الإنمائية في الحد هذه المعوقات، فإنَّ المنهج المتبع لم يخرج من دائرة الوصف النظري، وبناء على ذلك فقد اعتمدتِ الباحثة نوعية البحوث النظرية مستندة على المنهج الاستقرائي وعلى الأسلوب التحليلي الذي يهدف إلى إثراء المعرفة في مجال الدراسات الاجتماعية المتعلقة بالمرأة. وبهدف الوصول لتقديم رؤية مقترحة للحد من المعوقات التي تواجه مشاركة المرأة باعتبار أنَّ مشاركة المرأة هي نتاج تفاعل بينها وبين ومحيطها الاجتماعي البيئي المتمثل في الأسرة والمجتمع، فقد تمَّ توظيف المنظور النسقي الايكولوجي في تفسير طبيعة العلاقة التفاعلية وما ينتج عن هذا التفاعل من عدم توافق يؤدي إلى إعاقة من مشاركتها في العمل التطوعي، كما اعتمدت الباحثة بما يتناسب الهدف الإنمائي للخدمة الاجتماعية على بعض أساليب المدخل المعرفي السلوكي باعتبار أنَّ الممارسة الحديثة أصبحت تستند على مجموعة من المنطلقات النظرية سواء لتفسير المواقف والقضايا والمشكلات الاجتماعية من اتجاهات متعددة، أو لأحداث التغيير المقصود في أنساق التعامل المهني للخدمة الاجتماعية الإنمائية .... وعليه ينطلق موضوع البحث من خلال طرح التساؤل الذي مفاده: ما أهم السُبل التي تساهم في التخفيف من معوقات مشاركة المرأة في العمل التطوعي من منظور الخدمة الاجتماعية الإنمائية؟

ثانيا-أهمية البحث: تبرز أهمية البحث في تطرقه لموضوع ذي اهتمام محلي وإقليمي وعالمي تعكسه الأدبيات الاجتماعية، لذلك يمكن تحديد أهمية البحث من حيث الأهمية النظرية والأهمية العملية فيما يلي:

1_ الأهمية النظرية:

أ ــ تبرز أهمية البحث في تناوله لأبعاد مشاركة المرأة والصعوبات التي تواجهها في عمليات التنمية الشاملة للمجتمع سواء على المستوى الاجتماعي أو الثقافي أو الاقتصادي.

ب ـ قد تسهم هذه الدراسة في إثراء الجانب المعرفي للخدمة الاجتماعية الإنمائية، من خلال التطرق لبعض الأساليب المهنية التي قد تساعد المتخصصين في العمل الاجتماعي في دعم وتفعيل دور المرأة التطوعي والحد من الصعوبات التي تحد من هذه المشاركة، خاصة أنَّ موضوع انخراط المرأة الليبية في بعض الأعمال من الموضوعات ما يزال يخضع للبحث والمناقشة، وذلك من أجل أن تأخذ المرأة فرصتها وحقها في مجتمعها، لاسيما في ظل المتغيرات الحديثة التي تطرأ على البناء الاجتماعي للمجتمع الليبي.

2_ الأهمية العملية:

أ ـ تكمن أهمية البحث في التعرف على الدور الإنمائي للخدمة الذي يساهم في تفعيل مشاركة المرأة نحو العمل التطوعي.

ب ــ كما تأمل الباحثة أن يشكل البحث إحدى المرجعيات العلمية للمهتمين في العمل التطوعي؛ وذلك لاتخاذ إجراءات عملية لتفعيل المشاركة في العمل التطوعي، لاسيما أنَّها مرتكزة على أحد نماذج الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية وهو النموذج معرفي السلوكي.

ج ـ تأمل الباحثة أن يمثل هذا البحث التفاته لبحوث مستقبلية تتناول موضوعات ذات صلة، بمشاركة المرأة بالعمل التطوعي وبرامج التنمية الاجتماعية في المجتمع.

ثالثا ــ أهداف البحث:

يسعى البحث إلى التعرف على أساليب الحد من معوقات مشاركة المرأة في العمل التطوعي من المنظور الإنمائي للخدمة الاجتماعية... ولتحقيق هذا الهدف تسعى الباحثة إلى تحقيق مجموعة الأهداف التالية:

1ــ التعرف على أساليب الحد من المعوقات الذاتية لمشاركة المرأة في العمل التطوعي من المنظور الإنمائي للخدمة الاجتماعية.

2 ــ التعرف على أساليب الحد من المعوقات الاجتماعية والثقافية لمشاركة المرأة في العمل التطوعي من المنظور الإنمائي للخدمة الاجتماعية.

3ــ التعرف على أساليب الحد من المعوقات الاقتصادية لمشاركة المرأة في العمل التطوعي من المنظور الإنمائي للخدمة الاجتماعية.

4 ــ التعرف أساليب الحد من المعوقات الإدارية والتنظيمية لمشاركة المرأة في العمل التطوعي من المنظور الإنمائي للخدمة الاجتماعية.

رابعا _ الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث:

انطلاقًا من أهمية دور المرأة كركيزة أولى للأسرة وللمجتمع في آن واحد، وأهمية اشتراكها في مجال العمل التطوعي حسب قدراتها باعتبارها عضوًا مهمًا في المجتمع ولها إمكانات، نجد عديد الدراسات الاجتماعية تناولت قضية التطوع من خلال التعرف على دوافع وأهميته في تنمية المجتمع، كذلك تطرقت بعض هذه الدراسات إلى بعض المعوقات التي تحد من مشاركة المرأة في العمل التطوعي، كذلك تمَّ عرض بعض الدراسات التي تناولت ضمن أهدافها سُبل تفعيل هذه المشاركة، وسوف نستعرض فيما يلي بعض نتائج هذه الدراسات من خلال تقسيم الدراسات السابقة إلى مجموعة من المحاور التالية:

دراسات تتعلق بدراسة واقع العمل التطوعي:

أ- تبين بعض الدراسات غياب ثقافة التطوع بين أفراد المجتمع، كما تبين ضعف أساليب نشر الثقافة التطوعية وأهمها قصور دور وسائل الإعلام بأهمية العمل التطوعي ونشر ثقافة وقيم العمل التطوعي بين أفراد المجتمع. كما تبين وجود أزمة في المتطوعين في إطار منظمات المجتمع المدني خاصة فيما يتعلق بالمرأة والشباب، فانخفاض مشاركة المتطوعين في العمل الأهلي جاء مقرونًا بمجموعة من الأسباب أهمها العادات والتقاليد بالنسبة للإناث وانخفاض قيمة العمل لديهم وكثرة الأعباء[6].

ب ــ وفي وصف واقع الدور الذي تقوم به المرأة من خلال المشاركة التطوعية بيَّنت دراسة (أشرف 2008)، أنَّ مشاركة المرأة واجهة عديد العوامل الاجتماعية والثقافية تؤدي إحجام المرأة عن المشاركة التطوعية، لعل أهمها أنَّ للعلاقات الاجتماعية أهميتها في تشجيع المرأة على المشاركة التطوعية.[7]

ج- كما هدفت (عفيف 2009م) في دراستها إلى التعرف وقع التطوع من خلال التعرف على الخصائص العامة للمتطوعات وكيفية تكوين العمل التطوعي النسائي في المجتمع لرأس مال اجتماعي، وطبيعة العلاقة بين المتطوعات والمنظمات التطوعية، ودوافع المرأة للتطوع، ورؤية المتطوعات للعمل التطوعي، وطبيعة تأثير العمل التطوعي في وضع ومكانة المرأة بالمجتمع، وعوائق العمل التطوعي لدى المرأة والمقترحات التي تساهم في تحسين العمل التطوعي، وأشارت النتائج واقع العمل التطوعي يواجه الكثير من المعوقات، وأنَّ أكثر هذه المعوقات يكمن في صعوبة تنفيذ العديد من البرامج التي

تستهدف تقديم الخدمات للعديد من فئات المجتمع، وأهم هذه الصعوبات تتمثل في ضعف التسهيلات المقدمة من المجتمع للمشاركة بالعمل التطوعي، وقلة الأنشطة التي تشجع على العمل التطوعي، كما أكدتِ الباحثة على حاجة المرأة لمزيد من اهتمام المجتمع بتنوع الأنشطة التطوعية وتقديم المزيد من التشجيع الدعم لها[8].

2- دراسات تتعلق بدوافع العمل التطوعي:

أ-في ما يتعلق بالدوافع الذاتية للمتطوع، توضح دراسة (عفيفي 2009) أنَّ الدافع الذاتي للتطوع هو دافع ابتغاء الأجر والثواب، كما أنَّ الرغبة في مساعدة أشخاص آخرين ثم الشعور بالرضا يعدُّ أحد الدوافع الأساسية للعمل التطوعي، كما توجد بعض الدوافع الأخرى مثل شغل أوقات الفراغ واكتساب خبرة للحصول على وظيفة مستقبلا والرغبة في التعرف على نساء أخريات. أما رؤية عينة الدراسة للعمل التطوعي فيتضح أنَّه يساهم في التنمية الاجتماعية ثم الاشتراك والانضمام والعمل مع جمعية أو مؤسسة خيرية ونسبة كبيرة من مفردات العينة لا تؤيدن أنَّ العمل التطوعي هو نشاط خاص بالحفلات وحب المظاهر. وتشير النتائج أنَّ العمل التطوعي أكسب المتطوعات مهارات وخبرات جديدة ورفع من وضع ومكانة المرأة السعودية. وقد استعرضتِ الدراسة أهم عوائق العمل التطوعي الشخصية والعوائق الخاصة بالمؤسسة والأعضاء والعوائق المجتمعية بالإضافة إلى الاقتراحات المستقبلية لتحسين العمل التطوعي[9].

ب- كما بينت أيضًا دراسة (أشرف 2008)، أنَّ الدافع الأساسي للتطوع هو تقديم المساعدة للآخر، كذلك تقديم خدمة للمجتمع.[10]

3- دراسات تتعلق بمعوقات العمل التطوعي:

أ-من حيث المعوقات الذاتية: للتعرف على أهم المعوقات الذاتية لمشاركة المرأة في العمل التطوعي توصلت (سند 2009) إلى أنَّ من أبرز المعوقات الذاتية هي كثرة المسؤوليات والالتزامات الأسرية، وتدني وعي المرأة بالعمل التطوعي، كذلك عدم توفيق المرأة بالعمل التطوعي والواجبات المنزلية، وعدم وجود وقت الفراغ وعدم رغبة المرأة المشاركة في العمل التطوعي، كما توجد عديد المعوقات الأخرى منها الاجتماعية والثقافية والتنظيمية، ففيما يتعلق بالمعوقات الاجتماعية فتمثلت في ضعف التوعية التربوية والإعلامية بأهمية العمل التطوعي، وعدم وجود حوافز معنوية تحفز مشاركة المرأة في العمل التطوعي وشعورها بالعزلة وغياب الوعي لدور المتطوعات، وبخصوص أهم المعوقات الإدارية عدم كفاية الدعم المادي للجمعيات، وعدم وجود خطة تدريب وعدم وضوح أهداف الجمعية للمتطوعين ونقص الخبرات الفنية.[11]

ب-**من حيث المعوقات الثقافية والاجتماعية**:

إنَّ ثقافة التطوع في مجتمعنا ما زالت تتسم بدرجة متدنية من الفاعلية وتعاني من إشكاليات أساسية تتمثل في جمود الخطاب الفكري وتقليديته في ميدان التطوع، وما زال الفجوة قائمة بين النظرية والتطبيق، فعلى الرَّغم من الأولوية التي أعطاها الإسلام للتطوع والعمل الخيري، إلاَّ أنَّ مجالاته انحسرت في الغالب في بعض النشاطات التقليدية، وبقي العمل التطوعي مرتبطًا بمفهوم العمل الخيري، حيث تتركز الأعمال التطوعية على الجوانب الدعوية ومساعدة المحتاجين، ولم تنل الجوانب الأخرى ما تستحقه من الاهتمام.[12] ، حيث رأت (رأفت العوضي 2013) أنَّ دور المؤسسات التعليمية في تعميم ثقافة المشاركة بالعمل التطوعي التوعوي كان بدرجة متوسطة في معظمه، ودور المؤسسات الإشرافي في تعزيز ثقافة المشاركة بالعمل التطوعي كان منخفضًا في معظمه، ممَّا يستدعي إقامة برامج لتفعيل الدور التوعوي المؤسسات التعليمية في نشر ثقافة العمل التطوعي .[13]، أيضًا من أهم المعوقات التي تواجه مشاركة المرأة في أعمال التطوع، حيث أشارتا كل من (حجازي، محمد 2011م) إلى بعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والديمغرافية المؤثرة على مشاركة الفتاة الجامعية في العمل التطوعي، والوقف على المعوقات التي تحول دون مشاركتها في العمل التطوعي، وكان من أبرز "العوامل الثقافية" هو ضعف الوعي بأهمية التطوع.

ج-**أما بخصوص المعوقات الاجتماعية** توصلت دراسة (أشرف 2008) إلى أنَّ وجود مسؤوليات أسرية ملحة بالإضافة لوجود أطفال محتاجين للرعاية تعد من أهم المعوقات الاجتماعية التي تمنع المرأة من المشاركة في العمل التطوع، كما تعتبر معارضة الزوج للتطوع من المعوقات التي تؤثر تأثير سلبيا على مشاركتها التطوعية.[14]، كما تمثلت المعوقات الاجتماعية أيضًا في معارضة ولي الأمر والزوج، وانخفاض وعي الأسرة وإضافة إلى ذلك الأعباء الدراسية والمنزلية، أما فيما يتعلق بالمعوقات الاقتصادية فكان انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة وارتفاع تكاليف المعيشة ورغبة الأسرة في تشغيل الفتاة، وكان من أهم المعوقات الثقافية انتشار السلبية والمادية.[15]

د- من حيث دراسة المعوقات الإدارية والتنظيمية: إنَّ من بين المعوقات الإدارية والتنظيمية التي تواجهها المتطوعة هو افتقار المتطوعات للتدريب المناسب والبرامج الإرشادية، وعدم إدراكهم بأهمية العملية الإدارية والتنظيمية في نجاح البرامج والأنشطة التي تقوم بها المؤسسات التطوعية، فقد أكدت دراسة (الهلالات، 2018) التي توصلت إلى أنَّ أكثر معوقات العمل التطوعي مرتبطة بالمتطوع نفسه وكان أكثرها افتقار

المتطوع للتدريب المناسب، وعدم دراية المتطوعين بالأعمال الإدارية التي تنظم العمل التطوعي، كذلك افتقار المتطوعين لمهارات الممارسة العملية لبرامج التطوع، وأقلها مرتبطة بإمكانيات المؤسسة والمجتمع المحلي الذي تعمل المؤسسة في محيطة الإداري بالمجتمع متمثلة في قلة المؤازرة المجتمعية للمتطوع، كذلك قصور البرامج التنظيمية والإعلانية من خلال دور وسائل الإعلام في التوعية بأهمية العمل التطوعي، وأوصتِ الدراسة بضرورة عقد الدورات التدريبية لتدريب المتطوعين على مهارات التطوع.[16]، كما أكدت دراسة (العنزي 2007م) في التعرف على المعوقات التي تحد من مشاركة المرأة في العمل التطوعي والتعرف على إسهامات التخطيط الاجتماعي في الحد من هذه المعوقات، اتضح أنَّ المعوقات التي ترجع للمتطوعة فكانت تعارض وقت المتطوعة مع وقت العمل، وصعوبة المواصلات، وعدم وجود الحوافز المعنوية وتدني الوضع المادي للزوجة وأمية المرأة. أما المعوقات التي تعوق المرأة عن التطوع والمتعلقة بالمنطقة، فقد كشفت الدراسة عن عدم وجود إدارة خاصة للمتطوعات، وسوء العلاقات الاجتماعية بين المتطوعات. أما بخصوص المعوقات الخاصة بالمجتمع اتضح عدم الوعي بين أفراد المجتمع بأهمية التطوع، وعدم الاستعانة بالإعلام لتوضيح أهمية التطوع.[17]

4-دراسات تتعلق بأهمية تفعيل مشاركة المرأة في العمل التطوعي:

أ - من حيث أهمية المشاركة كأحد الأساليب المهمة لتحقيق الهدف الإنمائي للخدمة الاجتماعية: تشير دراسة صادرة عن المعهد المصري للدراسات تتضمن دور المرأة في تنمية المجتمع المحلي، أنَّ دور الجهود التطوعية في إطار ممارسة طريقة تنظيم المجتمع للخدمة الاجتماعية، تقوم على تفعيل حركة النشاط الأهلي من خلال ممارسة مفهوم المشاركة، ذلك لأنَّ الاستراتيجية الأساسية لتنمية المجتمع، هي تحقيق التغير الاجتماعي المقصود في العلاقات والاتجاهات والسلوك، بهدف الوصول بالمجتمع إلى أقصى مستويات التنمية الاجتماعية.[18]

ب- وحول كيفية تفعيل دور المرأة في العمل التطوعي: فقد أوصت الباحثة (المالكي 2011م) بالرفع من مستوى الوعي المجتمعي لقيمة العمل التطوعي، والتعريف بأهم المجالات التي يمكن أن تساهم من خلالها بخدماتها التطوعية، كما أوصت بإنشاء وحدة مسؤولة عن التخطيط والتصميم والتنفيذ والتقويم للبرامج التطوعية وخدمة المجتمع علاوة على القيام بالتنسيق والاتصال والتواصل بين المؤسَّسات المجتمعية، وتوجيه خطابات لأصحاب المؤهِّلات والخبرات المميزة ودعوتهم للمساهمة في التطوع.

كذلك تفعيل دور المرأة في ممارسة الأنشطة التطوعية المختلفة مع توفير التأهيل لهذه الممارسة والتركيز على الاهتمام بدعم المشروعات الإنتاجية المنزلية، كما أوصت بتنظيم الدورات التدريبية للمتطوِّعات.[19]

من خلال ما سبق من عرض لبعض الدراسات السابقة، نلاحظ أنَّ أغلب الدراسات تؤكد على أهمية دراسة سُبل تفعيل دور المرأة وسُبل الحد من الصعوبات التي تمنع وتواجه مشاركة المرأة في العمل التطوعي، لعل أهم هذه الأساليب تتلخص في أسلوب المشاركة وكيفية تفعيلها من خلال التوعية المجتمعية ودعم الجوانب الذاتية للمرأة من خلال رفع كفاءتها عن طريق برامج التدريب والتأهيل ونشر ثقافة العمل التطوعي بين فئات المجتمع، انطلاقًا من هذه الأساليب تعمل الخدمة الاجتماعية بدورها الإنمائي في مجال دعم مشاركة المرأة في العمل التطوعي.

خامسا- التطوع من حيث: المفهوم والأهمية _الدوافع _ واقع مشاركة المرأة في العمل التطوعي:

1-التطوع من حيث المفهوم والأهمية: يعدُّ مفهوم القطاع غير الحكومي والقطاع غير الربحي أو المتعارف عليهما بمصطلح القطاع الثالث أو الأهلي من المفاهيم الحديثة، فمع تنامي المجتمعات وتطور مفاهيمها الاجتماعية والتنموية، برز مفهوم وأهمية العمل التطوعي في بداية القرن الحادي والعشرين، كمجال مؤسساتي منظم ومستقل على المستوى العالمي، وأصبح يتطلب مصادر للتمويل وللخبرات وللأساليب الإدارية ووسائل لاستقطاب المتطوعين، ولأنه يعتمد على التنظيم والعمل على القضايا المجتمعية بهدف تحسين الأوضاع الاجتماعية، أصبح يعمل وفق أبحاث ودراسات معمقة، تلقي الضوء على المشاكل الملحة وتحصر المسببات وتدرس الآليات الأنسب لتقديم الحلول وفق الإمكانيات المناسبة.[20]، فمن خلال الرجوع إلى الأدبيات التي تناولت توضيح مفهوم مصطلح التطوع، جاء في لسان العرب لأبن منظور أن التطوع في اللغة، وهو ما يتطوع به الشخص من ذات نفسه مما يلزم فرضه والتطوع بالشيء يعني التبرع، والمتطوع والمطوع والتطوع مصدر من الفعل طوع ومنه تطوع)[21]، كما يوضح البعض أهمية التطوع في الرفع من المستوى المعيشي للمجتمع من خلال توظيف واستغلال الأفراد والجماعات غير مدفوعي الأجر في تقديم خدمات إنسانية خارج إطار المؤسسات الحكومية.[22] كما يشير مصطلح التطوع أيضًا إلى "العمل الذي يعتمد على الدوافع الشخصية للأفراد واختياراتهم وإرادتهم الحرة، إذ يعد أسلوب حضاري للتعبير عن مفهوم المواطنة، الانتماء للمجتمع، كما يعزز نوعية وجودة الحياة الاجتماعية.[23]،

وتأسيسا على مفهوم التطوع وأهميته في المجتمع توضح الباحثة مفهوم التطوع في البحث الحالي بأنه نشاط تقوم به المرأة تطوعًا يسهم في تنمية المجتمع والذي تواجه فيه مجموعة من المعوقات الذاتية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والإدارية والتي تحدُّ من مشاركتها من خلال ما تقدمه المؤسسات الناشطة في مجال العمل التطوعي.

2_ دوافع العمل التطوعي: من خلال اطلاع الباحثة على بعض نتائج الدراسات والتقارير الصادرة عن المنظمات الأهلية وُجدت أنَّ من أهم الأسباب الدافعة للمشاركة في العمل التطوعي داخل المجتمع هي الدوافع الذاتية والإنسانية والاجتماعية، وذلك بهدف تحقيق أعلى درجات النمو في تعلم واكتساب المهارات والخبرات والمعارف في مجالات الحياة المختلفة، ومن أهم هذه الدوافع:

أ- الدوافع الذاتية: هو اكتساب المرأة لخبرات ومهارات جديدة، وأنَّ من أقوى العوامل المحفزة للمشاركة في الأنشطة التطوعية هي تنمية قدراتهن ومهاراتهن وتوسيع فهمهن لكيفية تقديم المساعدات الإنسانية. أيضًا من خلال استثمار وقت الفراغ بشكل مفيد، والمساهمة في خدمة المجتمع وحل مشكلاته، وصقل الشخصية وتنميتها والرغبة في إثبات الذات وتحقيق المكانة الاجتماعية وإثراء السيرة الذاتية.

ب- الدوافع الإنسانية: من أهمها الرغبة في مساعدة الآخرين، فالاتجاهات الإيجابية نحو العمل التطوعي من خلال المشاركة في مجموعة المجالات مساعدة الفقراء والمحتاجين، والإغاثة الإنسانية، رعاية المعوقين، الحفاظ على البيئة.

ج- الدوافع الاجتماعية: ومنها بناء علاقات اجتماعية، وهو ما يساعد على توثيق العلاقات الأساسية بين الأفراد والجماعات لإيجاد التفاعل الأفضل في الحياة والسعادة الأبقى للإنسان.

3_ لمحة عن واقع مشاركة المرأة في العمل التطوعي:

أن المجتمعات النامية خاصة بعد مرحلة الاستقلال شجعت المرأة على الالتحاق بركب التنمية والمشاركة من خلال تمكينها اقتصاديا واجتماعيا، إلا أنَّها ما زالت في حاجة إلى دعم وتفعيل مشاركتها من خلال البرامج التعليمية والتدريبية التي تعني بتنمية وعي وثقافة المرأة، وتعزيز قدراتها الإنتاجية والإبداعية لأجل تنمية اجتماعية شاملة.[24]، وهذا ما أكدت عليه نتائج إحدى الدارسات، **وقد خلصت إلى النتائج الآتية:**[25]

أ-لا يتوافر التوجيه الكافي والتدريب الدول العربية قام بها تحت مظلة الشبكة العربية للمنظمات الأهلية.

ب- إنَّ مشاركة المتطوعين في العمل الأهلي العربي محدودة قياسًا بمؤشرات التطوع في مناطق العالم الأخرى.
ج- إنَّ المشاركة الحقيقية للمتطوعين في صنع وتنفيذ السياسات والبرامج محدودة، وقد تقتصر مشاركة للمتطوعين، الذي يكفل تفعيل دورهم في العمل الأهلي.
د- هناك أزمة في المتطوعين في المنظمات الأهلية العربية، وبخاصة في فئتي المرأة والشباب.
ضعف الوعي العام لدى المواطنين بقيمة التطوع المنظم، التي، «ثقافة التطوع » وأهمية توافر ما يعرف باسم تتواجد في مناخ مجتمعي عام يشجع على المشاركة، من خلال الإعلام والأسرة والمدرسة والجامعة.
ج-شبه غياب تام في الساحة العربية لمراكز توجيه المتطوعين، وهي مراكز مجتمعية متخصصة، وظيفتها تلقي طلبات التطوع وتوجيهها للمنظمات الملائمة التي تتفق مع الخبرات والرغبات، بالإضافة إلى أنَّها توفر التدريب للمتطوعين.

سادسا_ الخدمة الاجتماعية الإنمائية:

يرى (السروجي 2002) أنَّ الخدمة الاجتماعية الإنمائية هي أساليب علمية مخططة لتحقيق التوازن بين أنشطة الإنسان وجهوده والبيئة بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية من خلال استراتيجية واضحة وحسن إدارة وتنظيم وتنمية استخدام الإنسان لمواد البيئة المتاحة والتي يمكن إتاحتها لتحسين فرص الحياة للإنسان في المجتمع.[26] ، كما يقصد بها عملية التدخل المقصود والمدروس في شبكة العمل الاجتماعي أو في بناء العلاقات بين الناس والمنظمات في منطقة محلية أو اهتمام مجتمعي لتيسير حل المشكلات الاجتماعية، وتحسين نماذج تقدم الخدمة وأداء الوظيفة الاجتماعية السياسية، والتركيز على التعليم الاجتماعي السياسي والتنمية التنظيمية وخلق البناءات لتمارس التأثير المجتمعي.[27]

فتنمية المجتمع وتنظيمه كطريقة أساسية للخدمة الاجتماعية هي ضرورة مرحلية للمجتمعات الحديثة للتصدي لمشكلات المجتمعات المتزايدة، إذ يقع عليها العبء الأكبر في تحقيق التنمية والرفاهية خصوصا بعد أن أصبح رفع المستوى المعيشة في العالم من أهم المسئوليات في العصر الحديث، وهذه الطريقة لا تتعامل مع الجمهور مباشرة مثل طريقة خدمة الفرد وخدمة الجماعة، ولكنها تتعامل معه بطريقة غير المباشرة من خلال المنظمات والمؤسسات الاجتماعية سواء كانت حكومية أو أهلية.[28] وتعمل الخدمة الاجتماعية الإنمائية وفق طريقة تنظيم المجتمع على أسلوب التخطيط والاستراتيجية،

حيث يتضمن الخطة التعريف بالمشكلة وطريقة تناولها بالحل والأساليب العملية. فهي من المفاهيم حديثة الاستعمال، ويشير مصطلح الاستراتيجية إلى القدرة على التفكير في معالجة الموقف.[29]، كما يستخدم مفهوم الاستراتيجية للدلالة على المنهج الذي يتبعه المنظم الاجتماعي لتحقيق أهداف طريقة تنظيم المجتمع، التي تتضمن أسلوب العمل لوضع الاستراتيجية موضع التنفيذ.[30]

سابعًا_ مفهوم المشاركة في الخدمة الاجتماعية:

تعدُّ المشاركة من أهم استراتيجيات النموذج الإنمائي للخدمة الاجتماعية في تفعيل دور المرأة في العمل التطوعي، ويعرف بأنَّه مجموعة الأنشطة الحكومية والجمعيات الأهلية لتحسين أحوال البيئية تحقيقا لمصلحتهم بصفة عامة وشاملة، ويقوم به السكان إما بدافع ذاتي أو استجابة لدعوة مثل هذه المنظمات للتطوع فيها.[31] والوصول إلى طرق تدعيم حركة التطوع في تنمية المجتمع، والوقوف على طرق اجتذاب المتطوعين، تبرز أهمية المشاركة للمرأة المتطوعة على كافة المستويات (اجتماعيا، وثقافيا، واقتصاديا، وسياسيا، وعمليا وعلميا) ومن أجل دعم هذه المشاركة يجب الحفاظ على استمرارية دورها في الأعمال التطوعية من خلال الاستمرار في نشر ثقافة العمل التطوعي في المجتمع .، منطلقة من تحقيق استراتيجية المشاركة، التي تعكس قدرات المرأة من أجل تعزيز مكانتها ودورها في المجتمع.[32]

عليه، فإنَّ الخدمة الاجتماعية لها دورا أساسيا في حدوث الإنمائية المتواصلة أو المستدامة، وذلك من خلال جوهر أدوار الخدمة الاجتماعية في اكتشاف وبناء وتنمية القدرات الإنسانية، وتحديد الإيجابيات والسلبيات لدى العملاء الأفراد والجماعات والمجتمعات وتوظيف واستثمار الإيجابيات والتخلي عن السلبيات ومواجهتها، وتساعد هذه القدرات الموارد البشرية عملاء الخدمة الاجتماعية ووحدة تعاملها وتمكنها من استثمار وتنظيم وتوجيه الموارد المجتمعية بما يساهم إيجابيا في دفع عجلة التقدم وتواصله واستمراريته.[33]

ثامنا_ الاتجاهات النظرية للخدمة الاجتماعية في تفسير معوقات مشاركة المرأة في العمل التطوعي:

1-المنظور النسقي الإيكولوجي في الخدمة الاجتماعية: بناء على هذا المنطلق فإنَّ المجتمع يمثل نسق اجتماعي وبيئي يشمل على مجموعة أجزاء مترابطة من الأنساق التي تتفاعل على شكل علاقات بينها وبين البيئة المحيطة للوصول إلى أعلى مستويات التوافق والاستقرار، فدراسة مشاركة المرأة في العمل التطوعي ومعرفة معوقات هذه

المشاركة يتوقف على مدى الوصول إلى معرفة العوامل البيئية المحيطة بالمرأة باعتبارها نسق يتفاعل مع بيئته من خلال علاقة تبادلية.، وما يمكن أن تقوم به المرأة من أعمال وأنشطة تساهم بها في بناء مجتمعها الذي تعيش فيه.، وترجع أهمية استخدام نظرية الأنساق العامة والنظرية البيئية في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في دراسة وتفسير وتحليل العلاقة المتبادلة بين النسق والبيئة. ففي دراسة هذا المنظور للسلوك التطوعي للمرأة من خلال التنظيمات التطوعية فمن خلال رؤيتها للتنظيمات على أنَّها أنساق اجتماعية مفتوحة، وباعتبار أنَّ التنظيم نسق فرعي ينتمي إلى نسق أكبر وهو المجتمع الذي يتكون أيضًا من أنساق وتنظيمات فرعية أخرى، ويتميز مدخل الأنساق بمعالجته للتنظيمات وبناءاتها المختلفة مركزًا على المدخلات التي توجد لدى كل تنظيم والتي تعتبر عوامل محافظة من أجل بقاء التنظيم واستمراره.، حيث يفسر السلوك الاجتماعي (مشاركة المرأة في التطوع)، والنظر إلى النتائج التي يحققها هذا السلوك في المجتمع، فالمجتمع هنا يمثل أجزاء مترابطة يؤدي كلٌ منها وظيفية تصب في مصلحة الجميع. وهذا الاتجاه ينطبق على الانخراط في العمل التطوعي باعتباره أحد الأنساق الاجتماعية للحفاظ على تناسق المجتمع وتكامله، وبهذا يترابط النسق التطوعي مع الاجتماعي والاقتصادي والأمني والتربوي ليشكل البناء الاجتماعي الكامل للدولة، فإذا ما عجز أحد الأنساق الاجتماعية في الكيان عن أداء وظائفه قد ينشأ الخلل فيأتي العمل التطوعي لسد هذا العجز وإعادة التوازن.، وعليه فإنَّ أهمية العوامل الخارجية التي تقوم بتشكيل العمليات الداخلية والتي تؤثر في المدخلات والمخرجات الخاصة بالتنظيم وفقًا لتفسيرات هذه النظرية وتصوراتها في دراسة التنظيمات الاجتماعية من رؤيتها على أنَّها أنساق اجتماعية مفتوحة، وبما أنَّه ينظر للمجتمع نظرة كلية، باعتباره نسقًا يحتوي على مجموعة أجزاء مترابطة، وبذلك تنطبق على العمل التطوعي باعتباره أحد الأنساق الاجتماعية للحفاظ على استقرار المجتمع وتكامله وبهذا يترابط النسق التطوعي مع الأسري والاقتصادي والتربوي والأمني، ليشكل البناء الاجتماعي، فإذا ما عجز أحد الأنساق الاجتماعية عن القيام بأحد وظائف البناء الاجتماعي، فقد ينشأ الخلل الوظيفي الناتج عن عجز الأعضاء في المؤسسة عن ممارسة الوظائف الاجتماعية، فيأتي العمل التطوعي لسد هذا العجز، ويعيد الضبط الاجتماعي إلى طبيعته.

2-المدخل المعرفي السلوكي في الخدمة الاجتماعية للحد من معوقات مشاركة المرأة في العمل التطوعي:

على الرَّغم من قدرة المنظور النسقي الإيكولوجي على وصف وتفسير السلوك الإنساني تجاه بيئته ومجتمعه، إلا أنَّه لا يوفر الأساليب الفنية والخطوات الإجرائية الضرورية لإحداث تغيرات مرغوب فيها؛ لذا كان من الضروري الاستفادة من النظريات القادرة على توجيه السلوك المهني، والتي توفير الأساليب الفنية الضرورية للتعامل بفاعلية مع أنساق التغيير، ويمكن أن يطلق عليها نظريات التدخل المهني. فالهدف الأساسي للعلاج المعرفي السلوكي تدريب الفرد على التفكير بطريقة سليمة قبل التصرف بطريقة خاطئة، فالآراء الخاطئة هي العوامل التي يتعين على المعالج تعديلها. إذ يستند الأساس العملي في بحوث ودراسات الخدمة الاجتماعية على خبرات التجارب والممارسة المهنية وعلى نظريات ومداخل العلوم الأخرى، ومن أهم المداخل التي يستند عليها التدخل المهني للخدمة الاجتماعية المدخل المعرفي السلوكي الذي يعتبر من مداخل التدخل المهني الذي استخدمت أساليبه مع الأفراد والجماعات في عديد المجالات، ومن بينها مجال العمل التطوعي، "والفرضية الأساسية التي تقوم عليها النظرية المعرفية السلوكية في تفسيرها للسلوك الاجتماعي للفرد، هي أنَّ سلوك الفرد تحدده الأفكار والمعتقدات التي يحملها الفرد على الأشياء أو المواقف وبعبارة أخرى فإنَّ سلوك الفرد تحكمه إلى حد بعيد عوامل معرفية وفكرية كالتوقع وطريقة التنبؤ.[34] **ومن أهم استراتيجيات النموذج المعرفي السلوكي التي يمكن أن يستخدمها الأخصائي الاجتماعية في تحقيق الأهداف الإنمائية في الخدمة الاجتماعية ما يلي:**[35]

أ- **استراتيجية الإقناع:** يمكن أن تستخدم هذه الاستراتيجية للحد من المعوقات الذاتية يستخدم الأخصائي الاجتماعي فالمرأة التي لديها دوافع ذاتية ومجتمعية للتطوع والمشاركة، حيث يعمل الأخصائي الاجتماعي على تغيير بعض الأفكار والعادات والسلوكيات الخاطئة التي تتعلق بالمشاركة في العمل التطوعي، وذلك من خلال الحوار العقلي والمناقشة الهادفة وإقناعهن بالآثار الإيجابية للعمل التطوعي على حياتهن من مختلف النواحي الاجتماعية والصحية والنفسية.

ب- **استراتيجية تعديل الاتجاهات المعرفية:** يمكن أن تستخدم هذه الاستراتيجية لتصحيح الأفكار الخاطئة لدى المرأة التي لديها أفكار خاطئة عن أهمية العمل التطوعي، وفوائده، بالإضافة لتقديم دورات تدريبية لتنمية مهارات العمل التطوعي لديهن.

ج- استراتيجية تعديل السلوك: يمكن أن تستخدم هذه الاستراتيجية للحد من المعوقات الإدارية والتنظيمية يستخدم الأخصائي الاجتماعية هذه الاستراتيجية وذلك لتحديد السلوكيات غير المرغوب فيها لدى المرأة كعدم الرغبة في المشاركة في أنشطة تطوعية، وعدم تخصيص وقت للمشاركة، عدم الالتحاق بدورات تدريبية في مجال التطوع، وبالتالي فنحن في حاجة إلى تعديل مثل هذه السلوكيات، ومساعدتهن على تبني السلوكيات الإيجابية وإكسابهن المهارات والخبرات، وتدريبهن على المشاركة في العمل التطوعي.

د- استراتيجية الاتصالات: تستخدم هذه الاستراتيجية بهدف فتح قنوات اتصال بين النساء الراغبات في المشاركة وبين إدارة الأنشطة في المؤسسات التطوعية، ومختلف مؤسسات المجتمع والجمعيات الأهلية التي تقدم برامج تطوعية، وذلك من أجل تشجيع المرأة على الانخراط في الأعمال التطوعية داخل وخارج الجامعة.

- **استراتيجية التعاون:** يمكن أن تستخدم هذه الاستراتيجية لضمان التعاون بين الأخصائي الاجتماعي ومؤسسات المجتمع المختلفة مثل المؤسسات الدينية والإعلامية، والتي يمكن من خلالها تطوير الخطاب الإعلامي الذي يحث على المشاركة في العمل التطوعي، كما يتم التعاون مع القيادات التطوعية المختلفة من أجل التأثير الإيجابي في سكان المجتمع، وضمان تعاون الجميع في تنمية العمل التطوعي.
- **استراتيجية التعديل البيئي:** تستخدم مع نسق المؤسسة من أجل إقناع القائمين عليها بتعديل طريقة تعامل المشاركات في العمل التطوعي، وذلك من خلال وضع خطط محددة الأهداف للأنشطة التطوعية، تقديم الدعم والتحفيز المادي والمعنوي في الأنشطة التطوعية، والتأكيد على ضرورة إرشادهن وتوجيههن وتوفير الفرص التدريبية اللازمة لتنمية العمل التطوعي لديهن، أيضًا من خلال ربط المؤسسة بالمجتمع الخارجي والمشاركة في أنشطة تطوعية لخدمة المجتمع، كما يتم من خلالها العمل مع المنظمات المجتمعية المسؤولة عن العمل التطوعي لإنشاء مراكز تدريب وتأهيل لتشجيع مشاركة المرأة في أعمال تطوعية لخدمة المجتمع.
- **استراتيجية الضبط الاجتماعي:** وذلك بوضع الحدود للسلوك وتعريف المرأة بحقوق وواجبات ومسؤوليات المتطوعين والقوانين المنظمة للعمل التطوعي، وأن تكون هناك قاعدة بيانات وقوانين واضحة تنظم العمل التطوعي داخل المؤسسة.

• **استراتيجية إعادة التوازن الأسري:** يمكن أن تستخدم هذه الاستراتيجية للحد من المعوقات الاجتماعية والثقافية يستخدم الأخصائي، وذلك في حالة عدم وجود فهم لأهمية العمل التطوعي للمرأة من قبل محيطها الاجتماعي المتمثل في الأسرة، وذلك من خلال تقريب وجهات النظر وفتح قنوات جديد للحوار والتفاهم بينهم، وإقناع الأسر بأهمية تشجيع أبنائهم على المشاركة في الأعمال التطوعية.

تاسعا ـ الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي:

1_ علاقة الخدمة الاجتماعية بالعمل التطوعي:

إنَّ المتتبع لتطور الرعاية الاجتماعية يدرك أنَّ أهم العوامل التي ساعدت على نمو وتقدم برامج وخدمات الرعاية الاجتماعية في المجتمعات الإنسانية، كانت تتمثل في الجهود التطوعي، سواء المرتبط منها بالحركات الدينية أو حركة الإصلاح الاجتماعي، بل إنَّ تلك الجهود التطوعية أدت في نهاية الأمر إلى التوصل والاعتراف بأهمية وجود متخصصين للعمل في إطار الرعاية الاجتماعية.[36]، "بما أنَّ مهنة الخدمة الاجتماعية نشأت من خلال الجهود التطوعية ومن خلال الهيئات التي كانت تقوم بتقديم الرعاية الاجتماعية، وكما أنَّ العمل التطوعي هو أحد المجالات الذي أصبح يشكل دعامة أساسية في هيكل بناء الخدمة الاجتماعية، ولولاه لما استطاعت الهيئات الاجتماعية والمؤسسات التنموية الوصول إلى مختلف طبقات المجتمع الاجتماعية والتعرف على ظروف بيئتهم المعيشية والوقوف على المشاكل التي تواجههم.[37]، ومن خلال العلاقة بين الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي، تكمن أهمية التطوع كأحد ميادين ممارسة الخدمة الاجتماعية، وكأحد عناصر وأساسيات طريقة تنمية وتنظيم المجتمع.

2_ أهمية العمل التطوعي في مجال الخدمة الاجتماعية:

يحدد (رشاد عبد اللطيف 2007م) أهمية التطوع في مجالات الخدمة الاجتماعية في مجموعة من النقاط لعل أهمها ما يلي: [38]

أ-التعرف على الفجوات الموجودة في نظام الخدمات المقدمة في كل مجتمع أي التعرف على أوجه القصور وكيفية تلافيها وكذلك أوجه الكمال وكيفية الاستفادة منها.

ب- مواجهة المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها أفراد المجتمع من خلال استفادتهم بالجهود المقدمة لهم أو حث أفراد المجتمع على التحرك لتحقيق الأهداف المرغوبة.

ج-توفير خدمات يصعب على المؤسسات الحكومية تقديمها وقدرة الجهود التطوعية على القيام بها، لما تتسم به من مرونة وقدرة على الحركة.

د- تحويل الطاقات العاجزة أو الخاملة إلى طاقات عاملة منتجة.

ه- إبراز الجانب الإنساني له والتأكيد على أهمية التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع والبعد عن الصراع والمنافسة غير الجيدة بين أفراد المجتمع.
و- إكساب المتطوعين خبرات إدارية وميدانية تفيدهم في حياتهم الوظيفية وفي العمل التطوعي الذي يقومون به.
ز- شغل وقت فراغ أفراد المجتمع الراغبة في التطوع من خلال قيامهم بعمل نافع ومفيد يشعرهم بأنَّ لهم دورهم في المجتمع.

بناء على ما سبق نجد مهنة الخدمة الاجتماعية بميادين عملها المختلفة لها دور أساسي في القيام بالدراسات والبحوث وذلك للتعرف على :[39]

1- دور المرأة في العمل التطوعي بالمجتمع، ونسب المشاركة ونوعية المشروعات التطوعية التي تشارك بها النساء ...إلخ.
2-المعوقات التي تحد من المشاركة التطوعية للمرأة بالمجتمع(معوقات ذاتية، أسرية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، تشريعية، مادية ...إلخ.)
3-العوامل المحفزة على تطوع المرأة ومشاركتها في المشروعات التطوعية.
4-القدرات والمهارات والخبرات الحياتية التي تفتقدها المرأة وكيفية تزويدها بها من أجل مشاركة تطوعية أفضل في المستقبل.
5- تزويد المرأة بالمعارف والمعلومات اللازمة والممكنة للمشاركة بإيجابية في الأعمال التطوعية الجماعية والمؤسسية.
6-العمل على زيادة درجة وعي المرأة وإدراكها لحقوقها المشروعة، ومن بين هذه الحقوق حقها في المشاركة والتطوع، وكذلك استثارة الرغبة والقدرة لديها على إحداث التغيير المنشود.
7- مساعدة المرأة على الوقوف على الإمكانيات المادية والبشرية والفنية المتوفرة في المجتمع، وكيفية توظيف هذه الموارد في الأعمال التطوعية.
8- تزويد المرأة بالتجارب والنماذج التطوعية النسائية الناجحة في المجتمعات الأخرى، وإتاحة الفرصة لها لمناقشة هذه التجارب والاستفادة منها.

عاشرًا- المستخلصات النظرية والتوصيات:

أ-المستخلصات النظرية: من خلال ما طرح المحاور السابقة يمكن استخلاص مجموعة الأساليب، والأدوار للحد من مجموعة المعوقات التي تواجهها المرأة للمشاركة في العمل التطوعي.

1-للحد من المعوقات الشخصية لمشاركة المرأة المتطوعة، يمكن أن يعمل الأخصائي الاجتماعي بالآتي:

أ-يعمل الأخصائي الاجتماعي على تحقيق الرضى الشخصي للمتطوعة وإكساب خبرات ومهارات أثناء مشاركتها في الأعمال التطوعية والعمل على تدعيم مكانتها الاجتماعية وإحساسها بمساندة المجتمع لها وتقديره لمشاركتها بأعمالها وخبراتها كجزء مساهم في تنمية وتقدم المجتمع.

ب-توضيح وتنمية أهمية مفهوم المشاركة في الأعمال التطوعية ورفع مستوى الوعي لديها بأهمية التطوع على وانعكاس نتائجه على المستوى الشخصي والمجتمعي.

ج-العمل على تنسيق أدوارها الاجتماعية ليتوفر لديها الوقت للمشاركة، والعمل على بث روح العمل الجماعي وتنمية مبدأ التقبل للآراء المختلفة.

2-كما نستنتج مجموعة من الأساليب يعمل بها الأخصائي الاجتماعي للحد من المعوقات الاجتماعية والثقافية لمشاركة المرأة في الأعمال التطوعية:

أ-العمل من خلال أساليب طريقة خدمة الفرد والأسرة كأحد أهم طرق الخدمة الاجتماعية الإنمائية، هو العمل على الرفع من مستوى الوعي الأسري لتغيير النظرة السلبية من قبل المجتمع المحيط بالأسرة من خلال تغيير المفاهيم الخاطئة حول خروج المرأة ومشاركتها في العمل.

ب-العمل على تغيير الأفكار التقليدية ذات الطابع السلبي، والتي تحول دون مشاركة وتشجيع عمل المرأة والتي تنطلق من موروث ثقافي يرتكز على مبدأ السلطة الذكورية والنظرة الدونية لمفهوم عمل المرأة خارج حدود البيئة الأسرية، وتبرير هذا المبدأ من منطلق نفسي كالخوف والقلق في أوقات غيابها عن محيط الأسرة، ومن منطلق اجتماعي كالسلطة الذكورية من قبل الأهل والزوج، ومن منطلق وديني مرتبط بمفهوم الاختلاط بين الجنسين.

ج-من خلال دور الخدمة الاجتماعية الإنمائية توضيح أهمية التنشئة الاجتماعية المبنية على قيم الانتماء والمواطنة وحث الأسر على مشاركة أبنائهم النشء في الأنشطة ذات الطابع الجماعي، والتي تحمل في مضمونها مجموعة من الأهداف التربوية تساهم في بناء وتكوين شخصية الطفل.

3-كما نستنتج أيضًا مجموعة من الأساليب والأدوار العملية للخدمة الاجتماعية الإنمائية في الحد من المعوقات الاقتصادية لعل أهمها الآتي:

أ-انطلاقا من استراتيجيات طريقة تنظيم المجتمع كأحد طرق ممارسة الخدمة الاجتماعية، وهي استراتيجية الإقناع بأهمية المشاركة كأهم الأساليب في تصميم وإعداد خطة وطنية تتيح للمرأة مجالات متنوعة للمساهمة كل حسب قدراتها وإمكانياتها المتاحة.

ب-كما تستند طريقة تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية على مبدأ الموازنة بين الموارد المتاحة وإمكانية تنفيذ البرامج والأنشطة التطوعية، بحيث يكون الإخصائي الاجتماعي بدور المنظم والمنسق بين المؤسسات الداعمة وبين المؤسسات التطوعية التي تشارك من خلالها المتطوعة، لضمان تنفيذ الخطة وضمان نجاح هذه الأنشطة في تحقيق أهدافها.

4-فيما يتعلق في الحد من المعوقات التنظيمية والإدارية نستخلص ما يلي:

أ-العمل على المستوى المؤسساتي لطريقة تنظيم المجتمع المشاركة في تقديم التدريب للرفع من كفاءة المتطوعات داخل المؤسسة من خلال وضع خطة فعالة تضمن تحقيق الأهداف من خلال تصميم الأنشطة وتوزيع الأدوار والواجبات وتنظيم ساعات العمل.

5-كما يمكن لأخصائي الاجتماعي في تحقيق أهداف الخدمة الاجتماعية التنموية استخدام بعض الوسائل المهنية الموجهة لدعم مشاركة المرأة في مجالات العمل التطوعي:

أ- المقابلات: حيث يتم إجراء المقابلات مع (الفتيات والنساء، مؤسسات المجتمع) سواء كانت مقابلات فردية أو جماعية وذلك بهدف بناء العلاقات وتنسيق الجهود أو الحصول على بيانات أو معلومات معينة أو لتصحيح أفكار أو مفاهيم خاطئة.

ب- الاجتماعات: حيث يتم عمل بعض الاجتماعات مع مدير المؤسسة التطوعية، مسؤولي الأنشطة، القيادات التطوعية المجتمعية بهدف تنسيق الجهود وتنظيم العمل.

ج- الندوات: وذلك من خلال تنظيم بعض الندوات المختلفة للتوعية بأهمية العمل التطوعي وخدمة المجتمع وتكون بمشاركة الجهات المجتمعية المختلفة.

د- المحاضرات: حيث يتم تنظيم مجموعة من المحاضرات، لتزويد الراغبات في العمل التطوعي بالمعارف والمعلومات حول التطوع وأهميته، ومجالاته المختلفة، مثل رعاية الأسرة، رعاية الطفولة، رعاية ذوي الهمم، رعاية المسجونين، الإرشاد الصحي، المشروعات البيئية، تنمية المجتمع.. إلخ.

هـ - المناقشة الجماعية: وهي أسلوب يتيح الفرصة لعرض وجهات النظر وتبادل الآراء والأفكار والتفاعل بين المتطوعات، من أجل التوصل إلى حلول ممكنة أو وضع قرارات أو توصيات مقترحة.

و- دورات تدريبية وورش عمل: وذلك لإكساب بعض المهارات المرتبطة بالعمل التطوعي، ومنها دورات التنمية البشرية لتنمية مهارات التواصل وبناء العلاقات وفن الإلقاء وإدارة الوقت والقيادة والنجاح، وتنظيم الفعاليات، والتدريب على كيفية تخطيط وإعداد البرامج المختلفة للتطوع.

ز- البرامج والأنشطة: سوف تقام مجموعة من الأنشطة التطوعية المختلفة منها المشاركة في مجالات متعددة منها التشجير، علاج المرضى، رعاية كبار السن، أو الأيتام.. إلخ، بما يدعم روح التضامن الاجتماعي بينهم.

ب_ التوصيات: من خلال ما تم عرضه من محاور يمكن للباحثة التوصل لمجموعة التوصيات التالية:

انطلاقًا من دور الأخصائي الاجتماعي في عمليات التدخل المهني في مجال دعم المنظمات الأهلية ومشاركة المرأة من خلالها يمكن أن يقوم بمجموعة من الإجراءات العملية الآتية:

1-استنادًا لطريقة تنظيم المجتمع وعملياتها، حيث يلعب الأخصائي الاجتماعي دور "المنظم" من خلال وضع وتصميم استراتيجيات العمل التطوعي والتنسيق فيما بين المنظمات والجهات الإشرافية وتوحيد أهدافها.

2-تصميم أدلة إرشادية للخدمات التي تقدمها المنظمة بهدف التوعية والتعريف بالخدمات التي تتبناها المؤسسات التطوعية والعمل على توفيرها.

3-دوره كموجه من خلال الدعوة إلى تضمين بعض الموضوعات التي تنمي بعض القيم الاجتماعية كقيمة التعاون والمشاركة والمسؤولية الاجتماعية من خلال الأنشطة والبرامج الإنمائية التي يشرف عليها مكتب الخدمة الاجتماعية داخل المؤسسات التعليمية بمراحله المختلفة.

4- دوره كمرشد من خلال العمل على توعية المؤسسات التطوعية بأهمية مشاركة المرأة في العمل التطوعي وتشجيع مشاركتهن من خلال الحث على إثبات ذواتهن وما يمتلكن من مهارات وتوظيفها في الأنشطة التي تقدمها المؤسسات التطوعية.

5- دوره كمشجع في دعم ثقتهم بما يقدمن من أعمال وتقدير الجهد المبذول، وإبراز أهمية أعمالهن في المساهمة في بناء المجتمع.

6- دوره كمنسق من أجل العمل على إقامة وتنظيم البرامج والدورات التدريبية لتأهيل المرأة للمشاركة في مجال العمل التطوعي لمساعدتهن على امتلاك مهارات العمل ضمن فريق تطوعي، مهارة تقديم المساعدة، والاتصال.

7-دوره كباحث من خلال العمل على توفير قاعدة بيانات عن المجالات المتاحة للعمل التطوعي بالمجتمع.

8-دوره كمحفز من خلال العمل على تغيير نظرة المجتمع السلبية تجاه التطوع، من خلال مشاركة بعض الأهالي في أعمال تطوعية.

9-ضرورة تنمية الوعي الكامل لدى الأسرة كإحدى وحدات المجتمع بأهمية تشجيع أبنائها على المشاركة في العمل التطوعي.

10-زيادة الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام ودور العبادة في التوعية ونشر ثقافة وقيم العمل التطوعي بين أفراد المجتمع.

هوامش البحث:

1- أسماء مصطفى أحمد، برنامج مقترح من منظور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية لتنمية مشاركة طالبات الجامعة في العمل التطوعي، المجلة العلمية للخدمة الاجتماعية، جامعة أسيوط، يناير 2020م، ص 2.
2- أحمد مصطفى خاطر، التنمية الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002م، ص 163.
3- منظمة المرأة العربية، تقرير عن واقع مشاركة المرأة في التنمية المستدامة في المنطقة العربية، ص9

www.arabwomenorg.org.
4 -جميلة المصلي، المرأة العربية والعمل التطوعي- خصائص ومعوقات – 2013م.
http://www.maghress.com/attajdid/108961
5 تقرير الأمم المتحدة حول دور المرأة في تحقيق التنمية والمستقبل المستدام، 19 فبراير 2016م.
www.news.un.org
6- دور ثقافة التطوع في عمل مؤسسات المجتمع المدني بحث اجتماعي لواقع التطوع في مؤسسات المجمع المدني في مدينة الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عدن،2012م.
7- عواطف أسعد سالم أشرف، المشاركة التطوعية للمرأة في الجمعيات الخيرية دراسة وصفية مطبقة على الجمعيات الخيرية النسائية بمدينة الرياض رسالة ماجستير في الخدمة الاجتماعية بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية،2008م.
8- سعاد عبود عفيف، العمل التطوعي في المجتمع المدني دراسة لدور المرأة التطوعي في محافظة جدة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز،2009م.
9- سعاد عبود عفيف، العمل التطوعي في المجتمع المدني دراسة لدور المرأة التطوعي في محافظة جدة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز،2009م.
10- عواطف أسعد سالم أشرف، المشاركة التطوعية للمرأة في الجمعيات الخيرية، دراسة وصفية مطبقة على الجمعيات الخيرية النسائية بمدينة الرياض رسالة ماجستير في الخدمة الاجتماعية بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية،2008م.
11- زهراء سند، معوقات مشاركة المرأة البحرينية في جهود العمل التطوعي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البحرين،2009م.
12 فيفي أحمد توفيق، الأبعاد التربوية لعمل المرأة في المجال التطوعي، المجلة التربوية، العدد 52، أبريل، 2018م، كلية التربية، جامعة سوهاج، 2017، ص 242
13- رأفت العوضي، دور المؤسسات التعليمية في تعميم ثقافة المشاركة بالعمل التطوعي، كلية التنمية الاجتماعية جامعة القدس المفتوحة نموذجا، مؤتمر العمل التطوعي واقع وتحديات، 2013م
14- عواطف أسعد سالم أشرف، المشاركة التطوعية للمرأة في الجمعيات الخيرية دراسة وصفية مطبقة على الجمعيات الخيرية النسائية بمدينة الرياض رسالة ماجستير في الخدمة الاجتماعية بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية،2008م.
15- نادية حجازي وإيمان محمد، اتجاهات الفتاة الجامعية نحو العمل التطوعي في المجتمع السعودي، ودور الخدمة الاجتماعية في تنميتها، دراسة مطبقة على طالبات كليات جامعة الملك عبد العزيز وجامعة أم القرى، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، 2011م.

16- خليل إبراهيم الهلالات، معوقات العمل التطوعي. المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، مجلد 11، العدد الأول، 2018م.
17- نورة العنزي، العمل التطوعي، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الإمام، السعودية، 2007م.
18- حلا أحمد، دور المرأة في تنمية المجتمع المحلي، المعهد المصري للدراسات.
www.eipss-eg.org
19- سمر بنت محمد بن غرم الله المالكي، مدى إدراك طالبات الدِّراسات العليا بجامعة أم القرى لمجالات العمل التطوعي للمرأة في المجتمع السعودي". رسالة ماجستير في الأصول الإسلامية للتربية، جامعة أم القرى، 2011م.
20- ياسمين أبو فخر، مجلة ثقافة العمل التطوعي في سوريا، ج1، العدد الثالث، 2015م، ص 15.
21- ابن منظور لسان العرب، الجزء الثامن، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص219.
22-عازه عمر بو غندوره، مشاركة المرأة الليبية في العمل التطوعي، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، المرج، 2014م، ص4.
23 خالد عبد الفتاح، قيم العمل الأهلي في مصر، تقارير بحث التراث والتغير الاجتماعي، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة،2006م، ص25.
24- حميدة ميلاد أبو رونية، التنمية الاجتماعية المستدامة وتمكين المرأة في ليبيا، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس، ب ت، ص22.
25- موسى، شتيوي وآخرون، التطوع والمتطوعون في العالم العربي، دراسات حالة الشبكة العربية للمنظمات الأهلية، دار نوبار، القاهرة، 2000م.
26- طلعت السروجي، التخطيط لخدمات الرعاية الاجتماعية، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، حلوان، 2002م، ص 347.
27- أحمد السكري، تنمية المجتمع في الخدمة الاجتماعية " تراجم وأبحاث ودراسات في تنمية المجتمع والجمعيات الأهلية"، دار الوفا لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2015م، ص 8.
28- رشاد أحمد عبد اللطيف، نماذج ومهارات طريقة تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002م، ص ص 56- 57.
29- إبراهيم عبد الهادي المليجي، منال طلعت محمود، تنظيم المجتمع مدخل نظرية ورؤية واقعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005م، ص 202.
30- هدى بدران، تنظيم المجتمع، مطبعة المليجي، القاهرة، 1969م، ص 94.
31- أماني درويش، العوامل التي تحول دون مشاركة الشباب الجامعي في العمل التطوعي: تصور مقترح من منظور خدمة الجماعة لاستثارة الشباب للمشاركة في العمل التطوعي، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، 2008م، ص 587.
32- حسن فخري إبراهيم، معوقات مشاركة المرأة في العمل التطوعي من وجهة نظر المتطوعين والعاملين في مؤسسات المجتمع المدني في محافظة نابلس، رسالة ماجستير في دراسات المرأة، غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، 2014م، ص 108.
33- منى عويس وآخرون، التنمية الاجتماعية المثال والواقع، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، حلوان، 2001م، ص 229.
34-عبد الستار إبراهيم، العلاج النفسي السلوكي المعرفي الحديث: أساليبه وميادين تطبيقه، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994 م، ص 282.
35- أسماء مصطفى أحمد، برنامج مقترح من منظور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية لتنمية [illegible]، مجلة جامعة أسيوط، 2020م، ص ص 39 – 41.

36- هناء حافظ بدوي، مدخل لدراسة أجهزة تنظيم المجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004م، ص ص 102- 103.
37- غدير برنس الزين، اتجاهات المرأة نحو العمل التطوعي في محافظة الكرك بالأردن، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد 167 الجزء الثاني، يناير 2016م، ص 220.
38- رشاد أحمد عبد اللطيف، الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في منظمات تنظيم المجتمع، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2007م، ص ص 165- 168.
39- عماد فاروق صالح، رؤية مستقبلية من منظور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية لتطوير آليات تنمية وعي المرأة للعمل التطوعي، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، 2015م، ص ص 496- 497.